

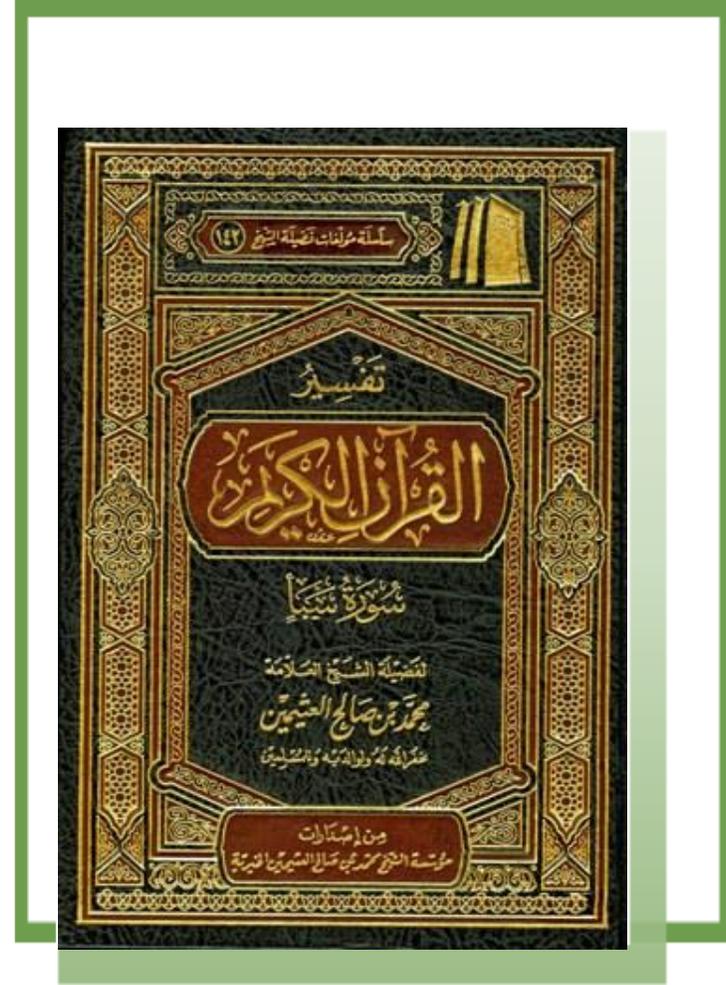
سلسلة  
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة سبأ]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)  
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار  
منى الشمري

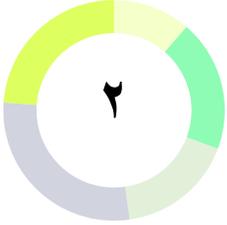




## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير} [سبأ: ١]

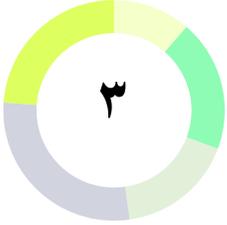
- ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه لأجل مصلحة العباد؛ لأننا نحن لا نستطيع أن نشي على الله أو نحصي ثناء عليه؛ فإذا حمد الله نفسه فهذا من مصلحتنا؛ لأنه يعلمنا عز وجل كيف نحمده، وكيف نشي عليه؛ وهو أهل لأن يمدح نفسه عز وجل ويشي عليها لمصلحة عباده، وإلا فهو في غنى عن كونه يظهر لنا من صفات الكمال ما يظهر، ولكن هذا من أجل مصلحتنا.
- إثبات حكم الله سبحانه وتعالى الكوني والشرعي، وإثبات حكمته المتعلقة بالكون والمتعلقة بالشرع. ويتفرع على هذه القاعدة وجوب التسليم لقضائه الكوني والشرعي بحيث لا نورد أي اعتراض؛ حتى وإن جاء على ما ظاهره خلاف الحكمة فإنه يجب أن نتهم عقولنا؛ لأنه إذا ثبت أنه عز وجل حكيم في الحكمين الكوني والشرعي لزم من ذلك التسليم للقضاء الكوني والشرعي؛ لأنه صادر عن حكمة، لكن هذه الحكمة قد تخفى علينا.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم} [سبأ: ٤]

- أن أفعال الله معللة؛ بمعنى: أن لها علة، يؤخذ من اللام في قوله تعالى: {ليجزى}؛ لأن اللام للتعليل، وهذا يؤيد مذهب أهل السنة والجماعة، الذين يقولون: إن أفعال الله تعالى مقرونة بالحكمة.
- الفرق بين الإيمان والعمل الصالح عند الجمع بينهما؛ لأنه هنا ما قال: (الذين آمنوا) فقط ولا (عملوا الصالحات) فقط؛ بل جمع بينهما، وإذا جمع بينهما صار الإيمان في القلب، والعمل الصالح في الجوارح.
- الإشارة إلى أن الإيمان الذي في القلب فقط لا يكفي عن العمل الصالح؛ لأنه رتب الجزاء على قيام الوصفين بالفاعل وهما الإيمان والعمل الصالح.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم} [سبأ: ٤]

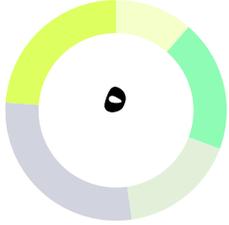
- علو مرتبة المؤمنين العاملين الصالحات؛ لقوله سبحانه وتعالى: {أولئك}؛ لأن الإشارة هنا للبعيد، وذلك لعلو مرتبتهم
- في الإيمان والعمل الصالح حصول المطلوب وزوال المكروه؛ لقوله تعالى: {أولئك لهم مغفرة} هذا زوال المكروه {ورزق كريم} هذا حصول المطلوب.
- واعلم أن الله تعالى إذا غفر لك فتح لك أبواب المعرفة وانشرح صدرك بالإيمان؛ لأن الذي يوجب ضيق الصدر وتشتت الفكر هو المعاصي
- رزق الجنة رزق كريم، أي: واسع كثير دائم حسن، ويدل لذلك قوله عز وجل: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧]



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ویری الذین أوتوا العلم الذی أنزل إلیک من ربک هو الحق ویهدی إلی صراط العزیز الحمید} [سبأ: ٦]

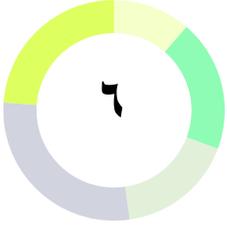
- فضیلة العلم؛ ووجهه: أن العالم یعرف الحقائق علی ما هی علیه، فیری أن الذی أنزل علی الرسول - صلی الله علیه وسلم - هو الحق، وهذا لا شک أنه من فضائل العلم، عکس الذی یتردد فی کونه حقاً، أو یمکن أن یمکن حقاً -والعیاذ بالله تعالی- فالذین من الله تعالی علیهم بالعلم یرون أنه الحق.
- الإشارة إلی أنه لا ینبغی للإنسان أن یعجب بعلمه؛ لقوله سبحانه وتعالی: {أوتوا العلم} یعنی: ما أدركوه بأنفسهم، ولكن الله تعالی من علیهم به
- نبغی للإنسان أن یلجأ إلی الله تعالی فی تحصیل العلم، نأخذها من قوله: {أوتوا العلم} فإذا كنا نؤتی العلم؛ فلنسأل هذا العلم ممن یؤتینا إیاه.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} [سبأ: ٦]

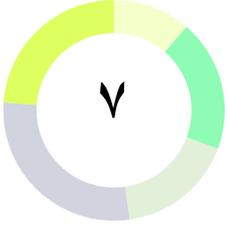
- أن هذا القرآن حق؛ في أخباره وفي أحكامه، والحقية في الأخبار هي: الصدق، وفي الأحكام: العدل، وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥].
- أن القرآن منار وهدى، يهدي به الناس ويستضيئون به؛ لقوله تعالى: {ويهدي إلى صراط العزيز الحميد}.
- أن من ابتغى الهدى من غيره ضل؛ لأنه إذا كان هو الذي يهدي إلى صراط العزيز الحميد فإذا ابتغيت الهدى من غيره المخالف له فإنك لا تهدي إلى صراط العزيز الحميد؛ ولهذا لما طلب أهل البدع الوصول إلى الخالق عن طريق غير القرآن ضلوا وتاهوا وبقوا متحيرين مضطربين.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب} [سبأ: ٩]

- وجوب النظر والاعتبار في ما حصل من الآيات في السماء والأرض؛ لقوله سبحانه وتعالى: {أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض}؛ لأن هذا الاستفهام للتوبيخ ولا يوبخوا إلا على ترك واجب.
- في السموات والأرض آيات، لكنها للعبد المنيب إلى الله تعالى، وأما من لا يريد الإنابة إلى ربه فإنه لا ينتفع بهذه الآيات، حتى ولو رآها ونظر فيها وفكر فإنه لا ينتفع.
- أن ما يحصل من الخسف والزلازل والنوازل فإنه بإذن الله، عقوبة للعباد واعتباراً، خلافاً لمن قال: إن هذه أمور طبيعية لا تدل على غضب الله ولا على إنذاره، كما هو رأي من لا يؤمن بالله تعالى، فالخسف في الأرض عقوبة، وما يأتي من الصواعق والكوارث الأفقية؛ فهي أيضاً عقوبة؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء}.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد} [سبأ: ١٠]

- أن الجماد يحس بخطاب الله سبحانه وتعالى، ووجه ذلك: لولا أنه يحس لكان توجيه الخطاب إليه عبثاً؛ والله سبحانه وتعالى منزّه عن العبث في أقواله وأفعاله، ويدل على أنه يحس بذلك أنها أوبت معه ورجعت.
- أن من فضائل داود عليه السلام أن الله تعالى أمر الجبال أن تسبح معه، بأن ترجع معه التسبيح وقراءة الزبور هي والطير.
- ظهور آية الله في تمام القدرة، حيث ألان الحديد لداود عليه السلام؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وألنا له الحديد} وهذه الإلانة ليس لها سبب حسي معلوم، لأنه لو كانت بالأسباب المعروفة لم يكن فرق بين داود عليه السلام وغيره، هذا هو الصحيح



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير} [سبأ: ١١]

- في قوله سبحانه وتعالى: {أن اعمل سابغات وقدر في السرد} أن الله سبحانه وتعالى من على داود عليه السلام، وعلى غيره بتعليمه هذه الصنعة، وهي صنعة الدروع كما قال تعالى: {وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون} [الأنبياء: ٨٠]، وهذا التعليم الذي علمه الله تعالى داود عليه السلام بقي إلى يومنا هذا، وهذا كما علم الله تعالى نوحا عليه السلام صنع السفينة؛ وأشار الله تعالى إلى مواد بنائها في قوله تعالى: {وحملناه على ذات ألواح ودسر} [القمر: ١٣]، أي: مسامير.
- أنه ينبغي لمن صنع شيئاً أن يكمله؛ لقوله تعالى: {أن اعمل سابغات}، ولا ينقص منه شيئاً. وينبغي لمن صنع شيئاً أن يتقنه؛ لقوله تعالى: {وقدر في السرد} أي: إكمالاً وإتقاناً.
- أنه يجب على من أنعم الله تعالى عليه نعمة أن يقوم بشكرها بالعمل الصالح؛ لقوله تعالى: {واعملوا صالحاً}.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته} [سبأ: ١٤]

- أن الشيء الحقير قد يفعل شيئاً عظيماً كبيراً، من قوله تعالى: {ما دلهم على موته إلا دابة الأرض} وهذا شيء جرت به سنة الله أن الشيء قد يكون حقيراً لكن يترتب عليه أمر عظيم، فنحن الآن لا نعرف كيف نقبر موتانا إلا بدلالة الغراب، وأيضا جميع المباني الهندسية الفخمة الجميلة عرفت من صنيع النحل، أيضا كل ما حدث من الآلات التي يحدثها الناس الآن تجدهم يشبهونها بمخلوقات الله؛ كالتائرات وغيرها، وبهذا نعرف أن الأشياء الحقيرة قد تكون مفيدة للإنسان فائدة عظيمة، ويترتب عليها أمور خطيرة.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور} [سبأ: ١٥]

- هذه الآية العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وحكمته، وهي قصتهم على سبيل العموم أنهم منعمون في ديارهم وبساتينهم وقصورهم وغير ذلك فلما أعرضوا انقلبت الحال، ففيها عبرة وآية من وجوه كثيرة، آية دالة على قدرة الله تعالى، آية يعني: عبرة لمن عصى الله، عبرة لمن أطاع الله تعالى، آية دالة على حكمة الله تعالى.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل} [سبأ: ١٦]

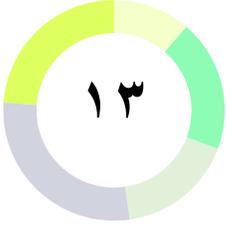
- عقوبة المعرضين بما تقضية حكمة الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى: {فكلا أخذنا بذنبه} [العنكبوت: ٤٠]، فالعقوبات دائماً تكون من جنس العمل، فهؤلاء لما بطروا نعمة الله تعالى وكفروا به؛ بسبب هذه الجنات أبدلوا بجنات سيئة بالنسبة لما نعموا به من قبل.
- أن المعاصي سبب لزوال النعم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فأعرضوا فأرسلنا} بينما كانوا منعمين، لما أعرضوا أرسل عليهم هذا السيل المدمر.
- أن المطر الذي هو نعمة ورحمة قد يكون نقمة وعذاباً؛ لقوله سبحانه وتعالى: {سيل العرم}، فإن السيل في الأصل الذي هو اجتماع المطر حتى يتدفق، الأصل أنه خير



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور} [سبأ: ١٧]

- فيها دليل على أن الله لا يجازي أحدا بعقوبة إلا بفعله، لقوله تعالى: {بما كفروا}.
- إثبات الأسباب؛ لأن الباء هنا للسببية.
- الفرق بين (يجزي) و (يجازي)، فهنا قال: {وهل نجازي إلا الكفور}، لكن (نجزي) في الثواب، و (نجازي) بالعقاب، هكذا قال بعض العلماء رحمه الله، فتقول للكافر: جازاك الله تعالى. وتقول للمسلم: جزاك الله تعالى. ففي الخير نقول: جزى. وفي الشر نقول: جازى. ووجه ذلك: أن الخير عطاء محض، وأما العقوبة فهي مجازاة ومكافأة؛ ولهذا نقول: جازاه. يصاغ الفعل على صيغة المفاعلة، والمفاعلة تكون في الأصل من طرفين.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين} [سبأ: ١٨]

- بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على سبأ؛ حيث جعل القرى ممتدة من اليمن إلى الشام، قريبا بعضها من بعض.
- أن الطرق إذا كانت بين قرى متجاورة فهي آمن وأقرب إلى السلامة؛ لقوله تعالى: {سيروا فيها ليالي وأياما آمنين}.
- أن السير فيها مقدر مرحلة مرحلة، بين هذه القرى وتقدير السير، كما قلنا من فائدته. ويتفرع على ذلك: أن تقدير السير أنشط للمسافر وأسهل له؛ لأنه إذا كان بين القرى تباين بعيد تعب المسافر ومل، لكن إذا صار يقطعها مرحلة مرحلة صار ذلك أنشط له وأهون عليه



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور} [سبأ: ١٩]

- أن هؤلاء القوم لما بطروا النعمة وعجزوا عن صبرها أضافوا إلى ذلك ظلم أنفسهم بالكفر، من قوله تعالى: {وظلموا أنفسهم}.
- أن هؤلاء القوم صاروا أحاديث للناس من بعدهم، وهذا نوع من الخزي والعار -والعياذ بالله تعالى- أن يشتهر أمر الناس، أو أمر الإنسان حتى يكون أحدىة لمن بعده؛ ولهذا قال تعالى: {فجعلناهم أحاديث}.
- أن هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالاجتماع في قراهم وقبائلهم مزقوا كل ممزق، فشردوا في البلاد وتفرقوا؛ لقوله تعالى: {ومزقناهم كل ممزق}.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور} [سبأ: ١٩]

■ أن ما يفعله الله عز وجل بالعصاة والظالمين يكون آية للمعتبرين؛ سواء كان ضراء فيصبرون، أو سراء فيشكرون؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور}.

■ فضيلة الصبر والشكر، فالصبر على الضراء والشكر على الرخاء، والإنسان دائماً مصاب بهاتين الآفتين، إما ضراء وإما سراء، قال الله تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} [الأنبياء: ٣٥]. والموفق من أعطى كل حال ما يجب لها، ففي الضراء يجب عليه الصبر وانتظار الفرج، وليعلم أن الله عز وجل إذا قدر عليه الضراء ليصبر فإن ذلك نعمة من الله تعالى عليه؛ لأن الصبر كما نعلم درجة عالية، ومنزلة الصابرين من أعلى ما يكون من المراتب والمنازل، وهذه الدرجة أو المرتبة أو المنزلة إذا لم يكن هناك شيء يمتحن به العبد فإنه لن ينالها، لا بد من أذى ولا بد من مصائب يصبر عليها الإنسان حتى ينال بذلك درجة الصابرين.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين} [سبأ: ٢٠]

- أن إبليس يوصف بالصدق ويوصف بالكذب، وأما الوصف اللازم له فهو الكذب؛ قال الله تعالى: {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠)} [النساء: ١٢٠]، ولكن قد يصدق كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "صدقك وهو كذوب"
- أن الإيمان حاجز عن اتباع الشيطان؛ لقوله تعالى: {فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين}؛ ولهذا كثيرا ما يمر بكم: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون كذا وكذا"، "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل بكذا وكذا"، أو "فليفعل كذا وكذا"
- أن الشيطان إمام لكل ضال، لقوله تعالى: {فاتبعوه} فكل الضالين إمامهم الشيطان، وهم متبعون له.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ} [سبأ: ٢١]

- حكمة الله - عز وجل - في تسليط الشيطان علي بني آدم، وهي أن يعلم أن من يؤمن بالآخرة فيعمل لها ممن لا يؤمن، ويكون في الشك فلا يعمل؛ لقوله تعالى: {وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم}.
- إثبات علم الله تعالى، وتعلق علم الله تعالى بالموجودات ينقسم إلى قسمين: تعلق بها قبل الوجود، وتعلق بها بعد الوجود، فالتعلق بها بعد الوجود يكون علمه بها علم أمر واقع، والأول يكون تعلق العلم بها إنه علم بما سيقع، وبهذا يزول الإشكال في مثل هذه الآية حيث إن ظاهرها يفيد تجدد علم الله - عز وجل -



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ} [سبأ: ٢١]

- أن الشك فيما يجب فيه اليقين كفر؛ لقوله تعالى: {ممن هو منها في شك}، ولم يقل: إنه منكر لها؛ لأنه قد تكون ظاهر الحال أنه لما قال: يؤمن بالآخرة. كأن يقول: الذي يقابله يكفر بالآخرة. لكن قال تعالى: {ممن هو منها في شك}؛ لنستفيد منه فائدة وهو أن ما يطلب فيه اليقين يكون الشك فيه كالإنكار كضراً.
- عموم رعاية الله تعالى ومراقبته لكل شيء، تؤخذ من قوله تعالى: {وربك على كل شيء حفيظ}
- ربوبية الله تنقسم إلى: خاصة وعامة، والخاصة إلى أخص وإلى خاصة؛ لقوله تعالى: {وربك على كل شيء حفيظ}، فهذه الربوبية أخص من الخاصة، فإن ربوبية الله لخواص عباده كالأنبياء أخص من ربوبيته لعموم المؤمنين، وربوبيته للمؤمنين أخص من ربوبيته لعامة الناس



{ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣]

- إثبات الشفاعة بإذن الله تعالى؛ لقوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}، ولو كانت الشفاعة لا تنفع مطلقاً ما صح الاستثناء، ولو كانت تنفع مطلقاً ما صح النفي، إذن فهي تنفع بإذن الله تعالى.
- كرم الله على كل من الشافع والمشفوع له؛ تؤخذ من قوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}
- أن للملائكة عقولا وفهما وإدراكا وقلوبا؛ لقوله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم}، ولكن هل قلوبهم كقلوب آدميين؟  
الجواب: الله أعلم، لا نعلم كيفيتها، والملائكة صمد، لا يأكلون ولا يشربون، وليس لهم أجواف ولا أمعاء، لأنه لا يحتاج إلى الجوف والأمعاء إلا من يأكل ويشرب وأن الملائكة يتكلمون: {قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين} [سبأ: ٣١]

- إظهار الندم من هؤلاء حيث صار كل واحد منهم يحمل الأفعال السيئة على الآخر؛ لقوله تعالى: {يرجع بعضهم إلى بعض القول}.
- إثبات الأسباب؛ تؤخذ من قوله عز وجل: {لولا أنتم لكنا مؤمنين}، وهو صحيح من وجه؛ وهو أنهم سبب في إضلالهم، لكنه لا عذر لهم فيه؛ لأن الله تعالى أعطاهم قدرة واختياراً، وأرسل إليهم الرسل، وبين لهم الحق؛ فنحن نقول: نعم، لولا هؤلاء الدعاة لكانوا مؤمنين؛ لأن الدعوة تسلم من المعارض، ولكنه لا عذر لهم؛ لأنهم باستطاعتهم أن يخالفوهم ويؤمنوا.

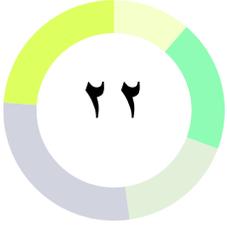


## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين} [سبأ: ٣٢]

■ دليل على أن الهدى قد تبين لهؤلاء الكفار، لقوله تعالى: {أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم}، وهذا إقرار منهم واعتراف بأن الهدى قد جاء، ولكنهم استحبوا العمى على الهدى، نسأل الله العافية! .

■ إثبات الإجماع لهؤلاء الأتباع من متبوعيهم، حيث قالوا: {بل كنتم مجرمين}، فأنتم الذين فعلتم هذا بأنفسكم، فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، وهو نظير قوله سبحانه وتعالى: {وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل} [إبراهيم: ٢٢].



## فوائد مستنبطة من تفسير سورة سبأ

{وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون} [سبأ: ٣٣]

- أن من جملة ما يعذب به هؤلاء: أن أيديهم تغل في أعناقهم؛ لقوله تعالى: {وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا}.
- بلاغة القرآن، حيث يدل على المعنى باختصار ووضوح فهنا قال تعالى: {وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا} ولم يقل: الذين استضعفوا، أو الذين استكبروا. بل قال الذين كفروا؛ ليعمهم ويعم غيرهم أيضا ممن كان كافرا.
- أن الله عز وجل لا يظلم أحدا؛ لقوله تعالى: {هل يجزون إلا ما كانوا يعملون}. وأن الجزاء من جنس العمل، فيجازى الإنسان بمثل عمله تماما، وقد بين الله تعالى في آيات أخر أن الحسنه بعشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وأن السيئة لا يجزى الإنسان إلا مثلها فقط.



## فوائد مستنبطة من تفسير سورة سبأ

{وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون} [سبأ: ٣٤]

- أن المترفين هم أهل البلاء، ومنهم يصدر الشر في قوله تعالى: {إلا قال مترفوها} إلى آخره.
- التحذير من الترف، حيث كان الترف سبباً للشر والبلاء والكفر، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو داود- ينهى عن كثرة الإرفاء، ويأمرنا بالاحتفاء أحياناً؛ فهو لا ينهى عن الرفاهية مطلقاً، ولكن عن كثرتها، ويأمر بالاحتفاء؛ ومعنى الاحتفاء: أن نمشي حفاة أحياناً.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين} [سبأ: ٣٥]

- أن الإنسان قد يغتر بالنعمة فيبقى على معصيته؛ لأنهم قالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً فقد رضي الله عز وجل عنا. ولكن هذا ليس دليلاً على رضا الله سبحانه وتعالى عنهم.
- أن هؤلاء الكفار زعموا بدعواهم أن الذي أعطاهم نعيم الدنيا سوف يعطيهم نعيم الآخرة؛ لقوله تعالى: {وما نحن بمعذبين}



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا} [سبأ: ٣٧]

- أن كثرة الأموال والأولاد لا تستلزم القرب إلى الله تعالى، فإن من الناس من يكون كثير المال والولد وهو من أبعد الناس عن الله سبحانه وتعالى، ومن الناس من يكون قليل المال والولد وهو من أقرب الناس إلى الله تعالى، فهذا النبي عليه الصلاة والسلام ليس هو من أكثر الناس أموالاً وأولاداً، ومع ذلك فهو أقرب الناس إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا الرجل الذي افتخر بماله وولده وقال: {أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا} [مريم: ٧٧]، إذا آتاه الله المال والولد فإنه لا ينفعه.
- أن المؤمن الذي يعمل الصالحات فإن أمواله وأولاده تقربه إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يكتسبها من حلال، ويصرفها في ما يرضي الله سبحانه وتعالى فيكون منتفعاً بها، والأولاد كذلك يقوم عليهم بالتربية والتعليم وغير ذلك من مصالحهم، فينتفع بذلك عند الله تعالى؛ ولهذا قال تعالى: {إلا من آمن وعمل صالحا}.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون} [سبأ: ٣٨]

- أن من عباد الله تعالى من يسعى لإبطال آيات الله عز وجل بكل ما يستطيع من قوة، ووجه ذلك أن الله تعالى أثبتته وأثبت عذابه، فقال عز وجل: {أولئك في العذاب محضرون}، وليس شيئاً مفروضاً مقدرًا، بل هو شيء واقع.
- الكافر مهما نعم في الدنيا إنه في ألم وعذاب في قلبه؛ لأن الكافر لا يشبع من الدنيا، فهو في حزن خوفاً من ذهاب الموجود، وفي هم طلباً لوجود المفقود؛ لأنه يريد أن تنمو له الدنيا وتزدهر، ويخشى أيضاً من أن تقوت بخلاف المؤمن



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} [سبأ: ٣٩]

- طلب الإعلان؛ لأن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى من بسط وتضييق؛ لقوله تعالى: {قل} إذ إنه ليس المراد أن تقولها في نفسك، بل تقولها في نفسك ولغيرك أيضاً.
- أن الأرزاق بيد الله عز وجل؛ لقوله تعالى: {يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له}، ويترتب على هذا فائدة، وهي أن نطلب الرزق من الله تعالى؛ لأنه هو الذي يبسط الرزق ويقدر.
- ويتفرع على ذلك: ألا نطلب رزق الله سبحانه وتعالى بمعاصيه؛ لأن طلب رزق الله بمعاصيه مناف للأدب، كيف تطلب الرزق ممن بيده الرزق بمعصيته؛ ولهذا حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك فقال: "إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} [سبأ: ٣٩]

- الحث على الإنفاق؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه} ووجه ذلك: أن الإنسان إذا أنفق، فإن نفسه الأمانة بالسوء تقول له: إذا أنفقت من مالك نقصت منه، فلا تنفق. فتقول الله عز وجل: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه}.
- أن الإنفاق وإن قل فإنه مخلوف تؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: {من شيء}.
- أن الله عز وجل خير الرازقين، بكثرة العطاء وبدوام العطاء، فمن سوى الله سبحانه وتعالى من الرازقين لا يعطي الكثير، وإذا أعطى الكثير فإنه يمل، فلا يستمر في عطائه، أما الله سبحانه وتعالى فإنه خير الرازقين في عطائه كثرة واستمراراً.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون} [سبأ: ٤٠]

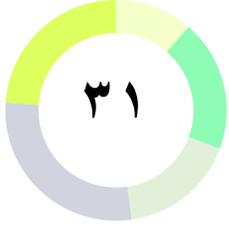
- ينبغي للإنسان أن يذكر نفسه مآله، كلما ركنت إلى الدنيا وأرادت الانغماس فيها فليذكرها يوم النقلة من هذه الدنيا، ويذكرها قوما انتقلوا من هذه الدنيا، وكانوا أشد منه قوة وأكثر أموالاً وأولاداً، ثم يذكرها ما وراء ذلك من الحساب والعقاب، وهو اليوم المشهود الذي يجمع له الناس.
- إثبات الكلام والقول لله عز وجل، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب الأشاعرة ومذهب المعتزلة، ولكنهم يختلفون في تفسير هذا الكلام. فالكلام عند أهل السنة والجماعة كلام حقيقي بحروف وأصوات مسموعة، وهو غير مخلوق. وكلامه صفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ: ٤١]

- بيان ما عند الملائكة عليهم الصلاة والسلام من تعظيم الله سبحانه وتعالى، حيث قالوا: {سبحانك} أي: تنزيها عن أن يكون لك شريك، لا منا ولا من غيرنا.
- إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى للملائكة، حيث قالوا: {أنت ولينا من دونهم}.
- إثبات الجن؛ لقوله تعالى: {بل كانوا يعبدون الجن} والجن عالم غيبي مخلوق من نار وفيهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي، كما في سورة الجن.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ: ٤١]

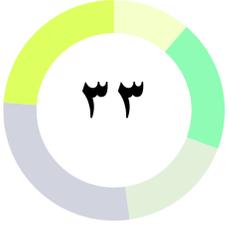
■ وجوب الكفر بعبادة الجن؛ لقوله تعالى: {أكثرهم بهم مؤمنون}، وأما الإيمان بوجودهم فهو واجب؛ لكن الإيمان بأن لهم حقا في العبودية هذا منكر، وهو المراد بقوله: {أكثرهم بهم مؤمنون}، ومن هنا نعرف أن ما جاء في كتاب التوحيد - واستشكله بعضهم-؛ أن المصدق بالسحر لا يدخل الجنة مع أن السحر حقيقة، والتصديق به أمر واقعي، لكن المراد التصديق به يعني ممارسته والإيمان به أي: بما ينتج عنه بحيث يمارسه الإنسان بنفسه، وأما التصديق بأن السحر له آثار فهذا أمر لا يمكن إنكاره.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير} [سبأ: ٤٤]

- منة الله سبحانه وتعالى العظمى على العرب بما بعث إليهم، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ووجه ذلك: أنهم كانوا أمة جاهلة، ليس عندهم كتب تدرس، ولم يأتهم نذير يخبرهم ويعلمهم، فهم أشد الناس حاجة إلى الرسول، وإذا اشتدت الحاجة ثم جاء ما يزيل لك هذه الحاجة كان هذا أعظم منه، ففي الآية إذن: بيان عظيم منة الله عز وجل على العرب، حيث بعث فيهم هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- ليس في العرب رسول إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهو كذلك، وما ذكر بعض المؤرخين من أنه وجد في الجاهلية رسل، منهم خالد بن سنان فهذا لا أصل ولا صحة له، لأن الله عز وجل يقول: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل} [المائدة: ١٩]، وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ليس بينه وبين عيسى عليه السلام رسول، وعلى هذا فإنه لم يبعث فيهم -أي: في العرب- رسول إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير} [سبأ: ٤٥]

■ شرف الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الله تعالى أضاف رسالتهم إليه، فقال سبحانه وتعالى: {فكذبوا رسلي} ومن المعلوم أن مرتبة الرسالة أعلى مراتب البشر، فإن مراتب البشر أربعة: النبوة المتضمنة للرسالة، والصديقية، والشهداء، والصالحين، قال الله تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} [النساء: ٦٩].

فأعلى المراتب النبوة، ثم الصديقية، ثم الشهادة، ثم الصلاح.

■ أن تكذيب الرسل هو تكذيب لله تعالى، وهو الظاهر؛ لأنه قال عز وجل أولاً: {وكذب الذين من قبلهم}، ولم يذكر المكذب، ثم قال تعالى: {فكذبوا رسلي} فدل ذلك على أن تكذيب الرسل تكذيب لله عز وجل، وهو كذلك عند التأمل



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة} [سبأ: ٤٦]

- دعوة الإنسان المعاند للتأمل في الأمر والنظر فيه، حتى لا يتعجل بالرد لقوله تعالى: {أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}.
- أنه ينبغي لمن طلب الحق أن يكون مخلصاً لله تعالى، بعيداً عن الهوى، لقوله تعالى: {أن تقوموا لله}.
- جواز التعاون في طلب الوصول إلى الحق، من قوله عز وجل: {مثنى وفرادى}.
- أن الإنسان قد لا يصل إلى الحق إلا بمساعدة غيره؛ لقوله تعالى: {مثنى وفرادى} فإنه إذا أمكن أن يصل إلى الحق بنفسه فذاك، وإلا فاستعان بغيره.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} [سبأ: ٤٩]

- تهديد هؤلاء المكذبين بأن باطلهم سوف يقضى عليه بطريق الإسلام الحق، سيقضي على باطلهم، ويؤيده قوله سبحانه وتعالى: {قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} [سبأ: ٤٩]،  
والحق ما بعث به الرسول عليه الصلاة والسلام من شريعة الإسلام، وقوله: {وما يبدئ الباطل وما يعيد} يعني: أن الباطل سيضمحل، فلا يبقى له ظهور لا ابتداء ولا إعادة؛ والباطل: كل ما خالف الحق فهو باطل.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب} [سبأ: ٥٠]

- ينبغي للإنسان أن ينسب الخطأ إلى نفسه، وينسب الصواب إلى الله - عز وجل -؛ لأنه بنعمته
- أن النظر في الوحي القرآن والسنة سبب في الهداية؛ لأن الباء في قوله تعالى: {فبما يوحي إلي ربي} سببية، وإذا كان ذلك سببا للهداية كان من العقل والبصيرة أن ننظر في وحي الله تعالى وشرعه، وألا نطلب الصواب من غيرهما، لا نطلب الصواب مما قال فلان وقال فلان، ولكن مما قال الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب} [سبأ: ٥١]

- أن المكذبين لله - عز وجل - ولرسله - عليه السلام - لا يفوتون الله تعالى، ولا يعجزونه، لقوله تعالى: {فلا فوت}.
- بيان ما يقع بهؤلاء عند معاينة العذاب من الفزع الشديد الذي لا ينفعهم، ولا يستفيدون منه؛ لقوله تعالى: {ولو ترى إذ فزعوا}.
- أنهم يؤخذون بالعذاب من مكان قريب، لا من مكان بعيد لأنهم لا فوت لهم.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

### {وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد} [سبأ: ٥٢]

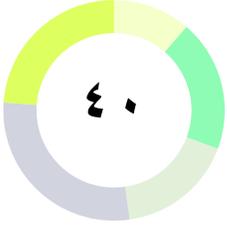
- الإيمان بعد معاينة العذاب لا يفيد؛ لقوله تعالى: {وأنى لهم التناوش من مكان بعيد}، وإنما كان غير مفيد؛ لأن الإيمان بالمشاهد لا قيمة له، فالشيء المشاهد لا بد أن يؤمن به كل إنسان، لكن المحنة والابتلاء إنما تكون في الإيمان بالغيب؛ قال الله: {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣)} [البقرة: ٣]
- بعد الإيمان عمّن لم يؤمن إلا إذا شاهد العذاب، والمراد بـ (بعد الإيمان) يعني: بعد قبول الإيمان، يعني: الله - عز وجل - ما نفى أن ينفعهم فقط، بل قال: إن هذا أمر بعيد: {وأنى لهم التناوش من مكان بعيد}.



## فوائد مستنبطة من تفسير سورة سبأ

{وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ} [سبأ: ٥٤]

- أن الكفار إذا عاينوا العذاب يشتهون، بل يتمنون أن يردوا إلى الدنيا، يقولون: {يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين} [الأنعام: ٢٧]، ولكن هذا الذي يشتهونه ويتمنونه لا ينفعهم، قال الله تعالى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ}، والنكته في عدم بيان الفاعل - فلم يقل: وحال الله تعالى بينهم. ولا قال: وحال الكفر-.
- النكته في هذا لأجل أن يكون الحائل صالحاً لأن تقدره لكل ما يناسب الحال، فإن شئت فقل: حال بينهم وما بين ما يشتهون كفرهم في الدنيا. وإن شئت فقل: حال بينهم وبين ما يشتهون تقديم شهواتهم في الدنيا منعهم شهواتهم في الآخرة.



## فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب} [سبأ: ٥٤]

■ أن الله - سبحانه وتعالى - يقرن أحيانا الحكم بعلة، لقوله - عز وجل - : {إنهم كانوا في شك مريب}.

وقرن الحكم بعلة له فوائد منها:

١. بيان الحكمة، وأن الله - عز وجل - لا يحكم بشيء -سواء كان كونيا أو قدريا- إلا لحكمة القياس.
  ٢. ومنها: إذا ذكرت العلة وألحق بهذا الشيء ما يجتمع معه في العلة.
  ٣. ومنها: بيان سمو الشريعة لاطمئنان النفس إلى الحكم والرضا به.
- وإن كان الواجب على المسلم أن يرضى بحكم الله تعالى مطلقا، لكن لا شك أن مشاهدة الإنسان لحكمة الحكم أبلغ في الطمأنينة من عدم ذلك.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد  
من تفسير سورة

(سبأ)

نسأل الله تعالى أن يجعلها  
نافعة لعباده مقربة لمرضاته  
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر  
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)